

المتغير الثوري بالنهضة المصرية خلال القرن التاسع عشر

في عيون فناني المستشرقين

راوية أسامة مصطفى الشافعي

إشراف أ. د. مصطفى عبد المعطي عبد العال

1. الملخص

يتناول هذا البحث متابعة (المتغير الثوري) بمراحل إرساء دعائم النهضة المصرية على أسطح لوحات فناني المستشرقين , بدءاً من الحملة الفرنسية عسكرية الطابع طامعة الأهداف متقابلة التيارات الثقافية مروراً بتولي محمد علي باشا حكم هذا البلد العريق مؤسساً دولته الحديثة المترامن وتشديد صروح راقية كمل ألقها بعهد الخديوي إسماعيل الذي دشّن خلاله مشروع قناة السويس بحفلة الأسطوري وتبعاته الدولية المنتهية بالغزو البريطاني لمصر المواجه بثورة عرابي وما صدحت به من صرخات كرامة تفجرت من قلب الضمير الجمعي لشعب أصيل ونزعت طليعة المثقفين منه نحو الهوية التي سعى أبناؤها بعد عدة سنوات لصياغة جوهرها . بينما سجلت لوحات فناني المستشرقين المتغير الثوري بالنهضة المصرية الحديثة عبر مظاهرها الواضحة بما وقع من أحداث أبدعت ريشة مصوري الغرب بتجسيد درامية لحظاتها المصرية والتعبير عن شخوص محورية بمخاض تلك الصحوة الحضارية لشعب عريق أثرت تراثه على مدار القرون مختلف التيارات الثقافية دونما طمس للهوية المتجذرة بالضمير الجمعي لأجياله وهو ما تناوله البحث من قراءة تشكيلية لنماذج مرفقة الصور بما تزامن وكل مرحلة.

2. مقدمة

لما كانت مصر البلد الوحيد على ظهر الأرض التي عاش أهلها كلهم على مدار جميع عصورهم على ضفاف نهر واحد فإن " مصر هبة المصريين " [7] منذ فجر التاريخ , وهو ما يوضح الدافع الأساسي المكون للفكر المشكل لكافة أوجه الثقافة وشتى ألوان الفنون بمختلف الحقب وعلى مدار قرون التي لم تنقطع خلالها الصلة الوثيقة بين مختلف المتغيرات عموماً والتطورات السياسية خارجية كانت أم داخلية مترابطة العوامل فجائية الحدوث جوهرية التداخليات على وجه الخصوص وبين مسار الفنون التشكيلية بمصر وفي القلب منها فن التصوير ما بين نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن العشرين خصوصاً فن التصوير الذي هو أساس تلك الدراسة المتمثلة محاورها ب : مشكلة البحث Research Problem : تأثير الحراك الثوري المناهض للغزو الخارجي على نهوض الكيان الحضاري المصري الممهد لمولد فن التصوير المصري الحديث . أهمية البحث Important of the Study : تتمثل أهمية تلك الدراسة في أن إدراك الجذور الأولى لفن التصوير المصري الحديث غير منفصلة الطابع الثوري للمتغيرات المحيطة وما هو كائن بالسنوات الأخيرة من عمر الوطن يمكن الأجيال الحالية والصاعدة من تخيل مسارات تطور رؤاهم الفنية المترجمة عبر صيغ تشكيلية متباينة وطرائق تقنية متنوعة على أسطح تصويرية تجسد تفرد كل منهم , حدود البحث Delimitation ; : القرن التاسع عشر على أرض مصر , أهداف البحث Significance of the Study : الكشف عن أبعاد التزامن المتكرر للمتغيرات الحضارية المتجسدة بالفن المصاحبة والتالية للحراك السياسي جماهيري الطابع بشكل دائم ونتائج ذلك التزامن , فروض البحث Hypotheses : يصاحب التغيرات السياسية الكبرى ذات الطابع الثوري حراك فكري ينعكس على مختلف الفنون – تؤدي المواجهات الميدانية بين الدول متباينة الكيانات الحضارية إلى تأثيرات ثقافية متبادلة بين الطرفين – تنسم الفنون المجسدة للحظات المواجهة الحضارية مبهرة الحالة من قبل أحد الطرفين مصوراً الآخر بإخضاعه مظاهر الحياه وتفاصيل البلد القادم إليه لمعاييره الأدائية وعدم التعمق بأبعاد الشكل المصور وإن كانت لا تقصها الدقة والبراعة – مثلت (رسوم المستشرقين) في مصر بالقرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ومضة نبهت أبناء هذا البلد بسنوات لاحقة إلى مدى ثراء حضارتهم العريقة وأهمية تطويع المعيار الغربي الكلاسيكي لإبداع فنون مصرية حديثة يعبرون من خلالها عن ذواتهم والعالم . منهجية البحث Methodology : المنهج التاريخي .

3. الدراسات السابقة :

. أمل عبد الغني علام . 2004 جداريات القصور المصرية في القرن التاسع عشر (أسرة محمد علي) . رسالة ماجستير . قسم التصوير . كلية الفنون الجميلة . جامعة حلوان ..

4. مراحل النهضة المصرية في ظل المتغير الثوري خلال القرن التاسع عشر بعيون فناني المستشرقين :

4.1 الحملة الفرنسية على مصر

الغزو الغربي ومواجهة التيارات الثقافية

" مهما كان الأصل أو المنشأ أو الظروف فإن نصيب " الكور " في تكوين المجتمع المصري أمر بالغ الأهمية " [7] على مر تاريخه , ومن ثم فإنه على تلك الحضارة العريقة " ألا تهمل أياً من أبعادها , كما حدث في بعض مراحل التاريخ , وهي على أية حال لا تملك أن تفعل في عالم يزداد انكماشاً وتداخلاً وتزداد هي فيه توسطاً وخطورة " [5] , وهو ما تجلى بطابع خاص لفنونها المرتبطة دوماً بالمتغيرات السياسية والاجتماعية بدرجة وثيقة وهو ما تمثل بأوضح صورته في مصر بدءاً من الحملة الفرنسية , وذلك بعد أن قرر (Napoleon Bonaparte) (نابليون بونابرت) إعداد الحملة متحركاً بركبه الحربي يوم 10 مايو عام 1798 م ليصل إلى شواطئ الإسكندرية في أول يوليو من ذات العام ما مثل طعنة دامية لحرية الوطن مغزياً مشاعر الكراهية المتصاعدة بنفوس المصريين تجاه الغزو مطلقاً ثورة القاهرة بموجتها لتشق صيحات الحرية سماء المحروسة وصولاً لجللاء الفرنسيين عن الإسكندرية بعد ثلاث سنوات من الهيمنة الخارجية طويلاً صفة التدخل الفرنسي لمصر عسكرياً وسياسياً وإن لم تنتهي تبعاته المجتمعية والحضارية البائدة من الشق الإداري والتنظيمي الذي وضع أساسه الفرنسيين كأداة سيطرة بالأساس وفي مقدمته (المجمع العلمي) المؤسس بغرض إيجاد صيغة إدارية تعين المراقبين للحملة من علماء بكافة التخصصات ومؤرخين ومتقنين وفنانين على تنفيذ ما أتوا من أجله بصحبة هذا الغزو وهو دراسة الكيان المصري والحقيقة أن الجانب التراثي من إسهامات ذلك المجمع هو المدخل الرئيسي لتناول أهم التطورات الثقافية بمختلف جوانبها آنذاك المتمثلة أهم خطواتها في نشأة (علم المصريات) الذي فاز من بين فروع المعرفة والعلوم بنصيب الأسد من عناية علماء الحملة ودراساتهم وأبحاثهم الأثرية من خلال شرحها ووصفها لتلك الحضارة الأزلية التي آمن أبنائها أن تكوين بلدهم " على النحو الذي به تكونت , وتوحيدها على النحو الذي به توحدت , لأعظم من أن يكون أثراً من آثار عبقرية فرد أو طائفة " [7] , إنما هو نتاج تفرد الخصائص على مدار القرون , ليمثل فك رموز (حجر رشيد) أهم محطات رحلة البحث عن أسرار بدايات الوجود الإنساني وذلك على يد العالم الفرنسي الشهير (John Francois Champollion) الذي كان ملماً باللغة القبطية واللغة المصرية القديمة والآرامية والفارسية واليونانية واللاتينية والعبرية , غير أن أعظم تجليات العطاء الحضاري لمصر والمكتشف على يد مرافقي الحملة الفرنسية من أهل العلم والثقافة والفن قد تمثل بـ (كتاب وصف مصر) فكل مجهودات علماء تلك الحملة ومؤرخوها ومفكروها ومبدعوها قد توجت في تلك المخطوطة الأثرية شديدة الأهمية , وذلك لما وصفت به من متابعة دقيقة لمعمار الكيان الحضاري المصري وإن لم تمنع روح التجديد وحرية الخيال من التبدي على صفحاتها , فقد أظهر من أبداع لوحات (وصف مصر) بعض الجراة والـ (Fantasia) (الفانتازيا) (إن صح التعبير) في صياغاتهم التشكيلية لرسوم الكتاب كأن يصوروا المعابد غير مكتملة مختفية بعض أجزائها داخل ما دفنت فيه من رمال على خلاف الواقع أو أن يضيفوا بعض العناصر البشرية لا لغرض غير إضفاء بعض من الحيوية لمشاهدهم التراثية , وفي بعض الأحيان مال الفنان المصور لصروح تلك الحضارة شديدة العراقة والغموض والثراء إلى داخل عالمها السحري مصوراً ذاته كجزء من أحد صروحها المعجزة .

لأننا المصريين ظللنا لقرون طويلة " في شبه إغماء ، لا شعور بالذات ، لا نرى أنفسنا ولكن نرى العرب الغابرين ، لا نحس بوجودنا " [4] أهم تداعيات الحملة الفرنسية والمتمثلة بمواجهة التيارات الثقافية ما بين شرق ثري أزلي وغرب عريق حدثي فقد تجلت أهم مظاهره بما يسمى حركة المستشرقين وما تمخضت عنه إسهاماتها الثقافية من منجزات تجسدت تشكلياً على أسطح مبدعوها ، لينفتح فناني الغرب على عالم ساحر بأزقة المحروسة وشوارعها ما بين إضاءات ساطعة متألئة وأزياء مزركشة وحلي ومجوهرات وضجيج الأسواق وأصوات المآذن ، إلى جانب المشاهد اليومية المعبرة عن العادات والتقاليد مع تركيز على تأثير الدين الذي يوجه سلوكيات الناس ، إذ أجمع نقاد الفن ومؤرخوه على أن توجه الفنانين الغربيين والفرنسيين منهم خصوصاً نحو عالم المشرق قد مكنهم من الثورة على كثير من تقاليد الكلاسيكية الرصينة متحفظة الدرجات اللونية نحو فتح جديد حيث الثراء الأدائي والمزج الزاهي وترجع تلك المعالجات التشكيلية متجددة الرؤى إلى نزوع فناني الغرب نحو دفئ المشرق بعيداً عن البرودة والصرامة التي كانت سمة عالمهم هاربين منه نحو عالم من السحر والخيال والحيوية ، بينما نزع آخرون إلى إبراز الألوان والأضواء الشرقية مبتعداً تدريجياً عن الواقع ليقترب من التخيل محولاً مشاهد المحروسة إلى دافع لدراسة الألوان الزاهية والحادة التي تحمل في طياتها كثيراً من التضاد المبرز لتنوع القيم ، لينصب ميل بعض فناني الغرب على المشاهد الطبيعية والمباني الأثرية بعيداً عن بريق تصوير الأشخاص والأزياء والنساء والمشاهد العنيفة والأحصنة وهي الموضوعات التي ولع بها كثيراً من المبدعين المرافقين للحملة المجسدين إياها عبر سبل عدة كان للأكاديمية والمحاكاة والواقعية فيها محل الصدارة بها بينما مال بعض المصورين نحو لمسات تأثيرية الحس ، ومع التأكيد على القيمة الفنية التشكيلية إنسانية الأبعاد لتلك اللوحات التي حدثت بالنقاد لوضع رسوم المستشرقين ضمن تراث الفن العالمي إلا أن دور هذه الأعمال لم يقف عند ذلك الحد بل تخطاه نحو التاريخ لما دار من مواجهات ميدانية وما قام من موجات ثورية في تأثير مباشر فوري للحراك الجماهيري على فن التصوير وهو محور تلك الدراسة ، إذ مثلت هذه اللوحات المتفردة وثائق تشكيلية لها قيمتها التاريخية والفنية من حيث تعبيرها عن المناخ السياسي والمجتمعي والثقافي لمرحلة فاصلة من عمر الدولة المصرية .



شكل 1 : (Bonaparte) بوناپرت أمام أبو الهول
الفنان (Jean Leon Gerome) جان ليون جيروم . ألوان زيتية .
م 1798

الحقيقة أن تناول أبعاد هذا الملتقى الحضاري بتصاوير المستشرقين كجزء من تداعيات الحملة الفرنسية تظل في نطاق العبارات المرسله إن لم تتم قراءة تشكيلية لبعض من نماذج إبداعات فناني الغرب لأرض المحروسة خلال تلك المرحلة وهو ما سيتم عبر الأسطر التالية ، حيث تنبئ بـ (Bonaparte) بوناپرت أمام أبو الهول - شكل 1) أبلغ معاني هذا اللقاء بثنائية عنصرها ما بين رأسية الشكل الهرمي لأحدهما وميل داخلية محور الآخر قادماً من الركن السفلي المقابل لحدود المساحة العرضية المستطيلة المرعدة لأفق صحرائها متتالية قرب تعرجات كتبانها الرملية ثرية المعالجات اللونية اللافحة صافية السماء ممتزجة التدرجات الناعمة المؤكدة فراغيتها الهادئة الممتدة لرسوخ كتلتها السفلية حيث يبرز رأس (أبو الهول) الحجري الشامخ العملاق من ذات لهيب تربة أرضه الأزلية حارساً لحضارتها منذ

فجر التاريخ مواجهاً بلامحه الصامدة على صمتها وما فعلته صروف الدهر بقسماتها ذلك القائد العسكري الفرنسي الغازي مصوراً عبر تنوعات لمسات لونية بسيطة معبرة ، إذ يجلس (بوناپرت) متضائل الحجم على صهوة جواده الداكن متقدماً ما يتبدي من ظلال فرسانه الخارجين عن شكل جسد مدى عجب المحتل على تقدمه من البلاد الطامع فيها فوقف ذاهلاً هو وجيشه بمحراب حارسها الأمين ، وقد يتفق

البيض أو يختلف وتلك القراءة أدبية العبارات ولكن الأمر الواضح هنا هو بلاغة تعبير الفنان المحنك عبر أدواته التشكيلية متكاملة القيم عن متغير سياسي خارجي عسكري الطابع كانت له تداعيات جوهرية بتاريخ مصر والتي تخطت لحظية الحدث .



شكل 2 : مشهد من الحملة الفرنسية لـ
(Bonaparte) (بونابرت) وسط قواده والأهالي
من المصريين . ألوان زيتية . 1835 متحف اللوفر
باريس .

إذا كان العمل السابق قد جسد مبدعه ذلك الحدث عسكري الطابع حضاري الأبعاد فإن (مشهد من الحملة الفرنسية لبونابرت وسط قواده – شكل 2) يصور إحدى لحظاته الميدانية والتي يستظل خلالها القائد الفرنسي من لهيب شمس مصر وذلك عبر تكوين ديناميكي متنوع المحاور الحركية لفنان مستشرق تميزت رؤيته ذات الأمارات بطريقة تصويره لـ (Napoleon) (نابليون) وسط جنوده تحت مظلة قماشية عشوائية التركيب مبتكرة خياره لزاوية المنظور السفلي بصري الدلالات والذي تجسدت عبره مركزية الصورة المتمثلة بمظلة الحاكم الأجنبي وجنوده تحوطهم مجموعة من أنماط الشعب المصري شرقي المظهر الكادح , وذلك وسط لهيب الصحراء حيث يدير القائد دفعة الحملة العسكرية , في تصوير غربي كلاسيكي بارع لديناميكية الحدث المتوتر عبر الأوضاع المتنوعة وسخونة المجموعات اللونية فائقة المزج بارعة الأدائية الموحية بتصاعد غبار رمال الصحراء بالخلفية والذي يسد الأفق , مما يعكس قسوة المواجهات العسكرية الحاسمة , تلك التي صورها مبدعها بمساحة عرضية مستطيلة بصرية العمق المنظوري زيتية اللونين ديناميكية لحظة الصراع لتكوين بشري مركزي الحاكم المستظل , والذي جسده فنان غربي محنك عبر مجموعات لونية دافئة متكاملة

المزج الأخضر قائمة الدرجات البنية , والحقيقة أن العمل يعكس بالفعل مهارة مبدعه القادم من الغرب بصحبة هذا الحدث العسكري خارجي التدخل الذي تجسدت مواجهاته الحضارية ولحظاته المحتممة عبر الأمثلة السابقة , إذ تبع تلك الحقبة العاصفة أولى خطوات النهضة المصرية الحديثة المتمثلة بتأسيس دعائم دولتها المدنية على يد قائدها الفذ وزعيمها السياسي المحنك (محمد علي باشا) القادم من ألبانيا بصحبة الحملة العسكرية العثمانية الأتية إلى مصر لتحريرها من قبضة الغزو الفرنسي والذي تم جلاؤه سريعاً ولكن القائد الألباني لم يغادر أرض وادي النيل التي قرأت فيها فطنته كون هذا بلد مؤهل لأن يكون دولة عظمى تسود الدنيا وهو ما كاد أن يتم بالفعل على يديه لولا تدخل قوى الهيمنة الغربي بعد عقود من توليه السلطة , ذلك الأمر الذي سيتضح خلال الجزئية القادمة من تلك الدراسة .

4,2 محمد علي باشا

بين بناء الدولة الحديثة ولمسات الفن

" شيء غريب فعلاً وحقاً . موقع الجغرافيا بين العلوم يكاد يشبه موقع مصر بين البلاد " [5] هكذا رأى (جمال حمدان) الصلة الوثيقة بين مكانة مصر وعلم الجغرافيا فعبقرية الزمان والمكان لحضارة وادي النيل التي تناولها الكاتب الفذ بالعديد من مؤلفاته لا تكفيان لتتخذ مصر مكانتها الصحيحة بين الأمم , إذ لابد لقائد فذ ورجل دولة محنك يستطيع قراءة مقومات هذا البلد الأزلي ويمتلك سبل الفائدة الأمثل لها كي يخرج كل ما في جعبة أرض الحضارات من نفائس صانعاً منها دولة عظمى كما يجب لها أن تكون , وهو ما تجلّى على أرض الواقع منذ ما يزيد عن القرنين في شخص (محمد علي باشا) ذلك القائد العسكري الألباني شديد الذكاء والدهاء والحكمة , فقبل مجيئه وقبل الحملة الفرنسية كانت مصر تنضوي تحت لواء الإمبراطورية العثمانية , والحقيقة أن سر نجاح هذا القائد الألباني على مدار سنوات عمره كان يكمن في واقعية تفكيره بكيفية تحقيق أحلامه عبر الفائدة المتاحة وتقدير المخاطر وقد تجمعت لديه خلفية معرفية كبيرة وصورة تخيلية شاملة صادفت هوى في نفسه مرده رؤية الطفولة حول ترقيه ذروة المجد والعظمة وبلوغه مرتبة الحكام والملوك بعد أن أزاح ركام مراكز فساد وتسلط الحكم السابق , فكانت (مذبحه القلعة) بمثابة الضربة القاضية التي أزالت الممالك من جذورهم وطوت صفحاتهم من تاريخ مصر إلى الأبد لتبدأ صفحة جديدة منطلقة محلقة إلى العالمية ليتحقق لها المجد والعزة الجديرين بتاريخها العريق وحضارتها الثرية , ولما كانت نظرة الوالي الطموحة ترنوا إلى ما هو أبعد من مجتمع زراعي بسيط فقد تخطت لمساته النهضوية إلى تطوير الصناعات الموجودة سلفاً مع إدخال المزيد , فقد أيقن القائد العسكري أن توسعته لن تتحقق إلا بإنشاء جيش وأسطول قوي وتوفير كل ما يلزم من المنتجات المصنعة محلياً لتحقيق ذلك الغرض من ملابس ومأكول وسلاح مما شجع على كشف المعادن المتواجدة في باطن الأراضي المصرية ومددها بالسودان الأمر الذي تطلب مساعدة مجموعة من الخبرات الأجنبية وهو ما تم بالفعل , ولا يمكن الوصول إلى جوهر النهضة الثقافية وتأثيرها على بدايات نشأة الحركة الفنية دونما التطرق إلى صرح المعمار الحضاري الذي أسسه (محمد علي

باشا) وأكمل روائحه أبناؤه وأحفاده من نسل الأسرة العلوية الحاكمة , وذلك لكون فن العمارة هو الكيان الحاضن لمختلف الفنون التشكيلية ومصدر إلهام توجهاتها الفكرية ومعاييرها الجمالية , حيث كان لجميع أعمال (محمد علي) على مدينة القاهرة وتوسعات جديدة نحو الشمال الغربي والغرب تأثير هام على المنبهرين بأرض وادي النيل .

ذلك لكون مختلف الفنون التشكيلية هي جزء لا يتجزأ من فن المعمار المحتوي إليها , إذ تميزت أحياء المحروسة ومبانيها بثناء تراثي عريق متعدد الثقافات وأبنية حديثة ذات بهاء وجمال كان له مردود على تصاوير مستشرقين فترة حكم (محمد علي باشا) حيث تجول بعض هؤلاء المبدعين بين صروح الماضي العتيق وحواري الأحياء الشعبية مصورين مختلف المشاهد الحياتية تراثية الطابع فيما يعرف (برسوم المستشرقين) بينما مال البعض الآخر نحو تصوير الشخصيات العامة وأفراد الطبقة الحاكمة والأسرة العلوية في أوج عظمتهم وفخارهم بصور شخصية تكمل منظومة قصورهم الفخمة ثرية النقوش وأوروبية الطابع , وحتى يتم الوقوف على ما تميزت به لوحات المصورين لمختلف الأحداث بمصر آنذاك من قيم تشكيلية وأبعاد حضارية فسوف يتم تناول بعض نماذج من إبداعاتهم المجسدة لفترة حكم ذلك الألباني الذي على الرغم من أن أرض وادي النيل لم تكن موطنه الأصلي إلا أنه عشقها ورأى فيها مقومات تؤهلها لأن تكون نقطة بداية لدولة عظمى وإمبراطورية الكبرى وإن لم يتكلم الحلم الذي قوضته قوى الهيمنة الغربية التي لم تفارق مصر منذ اللحظة الأولى لتسلم (محمد علي باشا) مقاليد البلاد .

ما صور (David Roberts) (ديفيد روبرتس) (1796

– 1864) أحد لحظاته المشارك هو شخصياً فيها بلوحة (مشهد زيار الفنان ديفيد روبرتس لمحمد علي باشا في قصره بالإسكندرية – شكل 3) فغير مساحة عرضية مستطيلة وبفراغ داخلي لإحدى قاعات القصر جانبية النافذة المطلة على البحر الهادئ المررد لتوجه الشكل والمتقابل و رأسية صوري الأسطول البحري الرابضة سفنه الحربية مبسطة التفاصيل رشيقة الخطوط بمياه الإسكندرية جلس الباشا أخضر الثياب الشرقية القرفصاء فوق أريكة برتقالية عرضية متوهجة في مشهد متقابل الكتل البشرية على جانبه ما بين جلسة الحاكم الوثائق تحوطه بطانته المتجمعة حول عمود القصر الطولي الأسطواني الضخم رمزي الدلالة المشيرة لمركزية الحكم علوي الستارة المرفوعة البرتقالية الفاخرة ممتدة التوهج وأريكة



شكل 3 : مشهد زيارة الفنان (ديفيد روبرتس) لمحمد علي باشا في قصره بالإسكندرية . الفنان (David Roberts) (ديفيد روبرتس) .

الأسفل , بينما تكونت هذه البطانة من جنود الإنكشارية قزمزيي أغطية الرأس خضر الأردية العسكرية كحاكمهم ورجال الدولة بثيابهم العربية الدافئة المشرقة وعمائمهم البيضاء يقفون جميعاً في تحفز وكبرياء مرددين لرأسية صوري السفن يتقدمهم كاتب الجلسة على الأرض بقرفصائه هو الآخر تتناثر حوله الأوراق , لتقابل تلك الكتلة البشرية الشرقية الدافئة وزرقة ثياب المجموعة الغربية الوافدة من الفنانين والمستشرقين الجالسين كضيوف بقصر الوالي الألباني يحمل بعضهم بين يديه مجموعة أوراق تشير لكونهم باحثين مدققين أتوا إلى بلاد الشرق ليدرسوها ويتأملوا مختلف مظاهرها الحياتية مسجلين إياها بأبحاثهم ورسوم الفنانين منهم , غير أن ولاة الأمر ليسوا من السذج فهم يتفهمون جيداً باطن مآرب هؤلاء الوافدين جشعة الطابع وهو ما جسده ريشة الفنان الغربي نفسه عبر ما يتقدم جلستهم من وقفة زوج جنود الإنكشارية متقابلتي التوجه الوقفة المتحفزة وزملائهم على الجانب الآخر . ويبدو أن سمة التقابل الثقافي والفكري الحاكمة لأبعاد المشهد التاريخي كان لها مردود على تكوين الصورة الذي لم يقتصر على تقابل الكتل البشرية بل رددت عبر تقابل آخر ما بين علوية فراغ السماء من النافذة الجانبية دافئة الإضاءة ومردودها السفلي بأرضية فراغ قاعة القصر بمقدمة المشهد وهو ما يدل على براعة متناهية من فنان عربي محنك عرف كيف يقرأ جوهر الموقف الذي كان هو جزء منه فجسده بلغة تشكيلية غربية راقية بصرية المدلولات متكاملة العلاقات .



شكل 4 : صورة شخصية لمحمد علي باشا
الفنان أوجست جوبر . ألوان زيتية .
1840 م .

فـ (صورة شخصية لمحمد علي باشا – شكل 4) والتي برع الفنان (أوجست جوبر) (1790 – 1841) في تصويرها تمثل خير نموذج لا لتجسيد مجرد شخصية عامة بل لصياغة سمات الحكم خلال فترة تاريخية فاصلة من عمر مصر , فبمساحة رأسية مستطيلة وعبر لغة تشكيلية غربية بصرية المدلول تعددت مستويات رؤية صورة جانبية مستطيل نافذة خارجة عن حدود اللوحة المرردة لهيئتها والتي أطلت على مشهد مدينة سفلية مبهمة التفاصيل مدت سماؤها ناعمة التدرجات اللونية من زرقة علوية إلى دفي وردي يبنى بلحظات الغروب , بينما مال مثلثا كتلة الجسد الجانبي قليلاً , إذ تقاطع ضلعي الشكل الهرمي العلوي المتكون من رأس مالت ذراعيها المتكئين فوق مقعد وثير مع هيئة النافذة متقدماً جدار الفراغ الداخلي البني داكن التلون ناعم الأدائية , ليمتد نظيرة السفلي حيث جلسة الباشا المستقرة الوثيقة إلى خارج حدود الشكل , هذا على صعيد قيم التصميم المتكاملة وباقي عناصر الصورة الشخصية كلاسيكية المعايير ناعمة الأدائية شرقية الروح للباشا الألباني مشرق العمامة الدافئة البيضاء والتي تعلوا هدوئه الوثائق مقطب الجبين تأقب النظرة الجانبية لأعين سوداء براقاة حادة الذكاء ووجه صارم القسماط مطبق الفم الماكث فوقه كالصقر المترقب جانبي شارب كث أبيض تمازج طرفيه المدببين ولحيته الطويلة الممتدة دافئة الإشراف النابض بحيوية تنطق بشباب الفكر وتدقق الحكمة على الرغم من شبيها الذي أحاطته قنامة ثوب المحارب بأزراره الوسطى وميل جانبي سترته والذي قطع مددها ما يكسوه من ساقين عبر تداخل الدرجات المشرقة الزاهية لحزامه العرضي متقاطع الشرائط الحاملة لمعدات قتال لا يظهر منها سوى سلاح المحارب وسيف قانون الحكم الرادع بميله الذهبي البراق

فاخر الحس مبسط الزخارف , وبمعزل عن كل تلك التفاصيل فإن ما يشعر به المتأمل لتلك الصورة الشخصية من جلسة الباشا المعتدة ومظهره الشرقي الجامع بين الصرامة والفخامة وتعبير وجهه جانبي النظرة الثاقبة الحادة ممتزج الثقة والتوجه الناقد يبنى في مجمله عن سمات حاكم داهية محنك شكلت خلفيته العسكرية قراراته الجريئة في لحظات الحسم المطلوبة لبلد أحبه وأسس دعائم دولته المدنية

4,3 الخديوي إسماعيل ومشروع القتال

المصريون يحفرون وفرشاة الغرب تصور

إذا كان رأي كثيراً من المؤرخون والمفكرين في (محمد علي باشا) أنه مؤسس الدولة المصرية الحديثة فإن حفيده من سلالاته العلوية الحاكمة لأرض المحروسة ما يربوا على قرن من الزمان هو من أكمل مسيرة الجد الألباني الفذ والذي أضفى على هذا البلد العريق مزيداً من البهاء والجمال والروعة وذلك عبر مجموعة من الخطوات الحضارية الواسعة والمشروعات النهضوية العملاقة , إذ " بذل الخديوي إسماعيل جهوداً كبيرة في إقامة أعمال العمران التي عادت على البلاد بالمزايا الجمّة " [6] , ويعد حفر قناة السويس أشهر ثمرات تلك الجهود وأعظمها أثراً في تغيير مجرى الأحداث بمصر والمنطقة بأسرها بل إنه ليس من المبالغة القول أن سياسات الدول الغربية الكبرى جشعة الطابع قد تمحورت بداية من النصف الثاني للقرن التاسع عشر حول كيفية الهيمنة على ذلك المجرى الملاحي العالمي بما يخدم مصلحة كل طرف من أطراف الصراع الدولي , فالتاريخ ملئ بالمحاولات العديدة لشق قناة الأحلام منذ القدم وصولاً للقرن التاسع عشر حين سعى (Ferdinand Lesseps) بما امتلكه ذلك الداهية من " ذكاء خارق وقوي , وطبيعة مرنة وخارقة في نفس الوقت " [8] وراء الوالي (سعيد باشا) حتى أصدر الفرمان في 30 نوفمبر 1854 الذي فوض به صديقه لتأليف وإدارة شركة قناة السويس ومضت أعمال الحفر في القناة قدماً إلى الأمام ولم يأت عام 1869 حتى كانت القناة قد أوشت على نهايتها , وبدأت مصر تستعد لحفلات تدشين القناة رسمياً خلال حكم (الخديوي إسماعيل) الذي تعد أعظم تجليات نهضته الحضارية ما شهدته البلاد من صحوة بفن المعمار آنذاك .

حيث تم إنشاء العديد من القصور كالجزيرة بالزمالك الذي بني عام 1868 م على غرار قصر الحمرا بغرناطة بأسلوب رومانسي والذي أقامت فيه الإمبراطورة (Eugenie) (أوجيني) وحاشيتها أثناء حفل التدشين قناة السويس ، ولما كان هذا القصر الرائع نزلاً للضيافة الفرنسية فما بال الأمر بسكن حاكم البلاد ؟ إذ عمل (الخديوي) على إنشاء قصرًا ملكيًا كبيراً يكون مقراً لحكم البلاد بدلاً عن القلعة فكان (قصر عابدين) الذي قام بتصميمه مجموعة من المبدعين الإيطاليين والفرنسيين والأتراك والمصريين ، هذا إلى جانب بناء سراي الإسماعيلية الصغرى بجوار قصر النيل وسراي الإسماعيلية الكبرى ، فمنظومة البناء العمراني قد تطورت كثيراً إبان عهد (الخديوي إسماعيل) الغير مقتصر في خطواته الحضارية على ما بعماثره من تجليات جمالية ذات بهاء ورفعة وفخامة ، فإن جدران تلك العمائر قد ضمت روائع من فن التصوير لمبدعيها من أبناء الغرب الهائمين بحب بلدان المشرق عموماً ومصر على وجه الخصوص ، تلك التصاوير التي لم تغفل مختلف المتغيرات والمشروعات النهضوية الكبرى مجسدين بلمسات فرشاتهم الحاذقة وتواصلهم الوجداني الصادق لوحات من قلب ذلك الصرح الحضاري الثري العريق لأرض الوادي التي تدفق بثراها الأزلي تقابل بحريها بدماء أبنائها ممن شقوا قناة الأحلام عبر قرون من الزمان ، إنها قناة السويس التي برع فناني الغرب في تصوير مراحل حفرها وتدفق وفود المحتفلين بتدشين وصولاً إلى حفلها الملكي العالمي الفاخر .



شكل 5: مشهد سير السفن نحو مدينة الإسماعيلية في أعقاب شق قناة السويس . الفنان (Edward Rio) إدوارد ريو . 1869 م .

ولما كان " يكفي تأثير اسم مصر وحده ، بما له من سحر ، وهذا العمل العظيم الذي تم إنجازه لجذب عدد هائل من الحضور لاحتفالات القناة " [8] ، فكما هي عادة حكام أوروبا منذ قرون فقد أخذ الملوك والأباطرة معهم إلى مصر فنان فرنسي هو (إدوارد ريو) (إدوارد ريو) الذي ولد في باريس عام 1832 ، وكان من سلالة عائلة محترمة ، وهو من أشهر رسامي فرنسا الذي كان عوناً لكبار الكتاب ليزودوا كتبهم برسومه كما هو الحال بما جسده عبر فرشاته رقيقة اللمسات وألوانه ناعمة الأداء راقية الحس ما بتلك المراحل وجوانبها من أبعاد ، فيلوحه (مشهد سير نحو مدينة الإسماعيلية في أعقاب شق قناة السويس – شكل 5) تتالت مستويات رؤية اللقطة الخارجية العرضية المستطيلة جانبية المنظور لسماء غائمة ممتزجة الزرقة وبراعة الأدوات الرمادية لأدخنة البواخر المعدنية حدائية الطراز تشق مجرى القناة لامع السطح ديناميكي

اللمسات هي والمراكب تراثية الهيئة مدببة الأشرعة المخترقة لفرغ السماء العلوية والصفة الأبعد متوالية قمم التلال لونية المنظور متزايد السخونة ورسوخ الكتلة مع القرب نحو أمامية المشهد المتمثلة بتمواج أرض الشاطئ المقابل رمادي الظلال دافئ الإضاءة بارع الصياغة المجسدة لتربته الرملية صحراوية الطابع المتكامل وخيام عمال الحفر تراثي الثياب كادحة الهيئة والمتناثرين بشط القتال على تنوع أوضاعهم الحركية المعبرة عما يقومون به من أعمال ، ليضفي الحمار ذلك الحيوان الصابر تجمعات وفردى لمسة من الحيوية والوداعة التي كان مصدرها هو واقع البيئة المصرية ، في منظومة متكاملة صورت بأدائية راقية غلف بها المنظر رقيق اللغة التشكيلية عميق الدلالات والذي هو في حقيقته يمثل وثيقة تاريخية مصورة إضافة إلى قيمته الفنية .



شكل 6 : حفل تدشين قناة السويس. الفنان (Edward Rio) (إدوارد ريو) . 1869 م .

حيث تتوج لوحة (حفل تدشين قناة السويس – شكل 6) للفنان (Edward Rio) (إدوارد ريو) ذلك الحدث التاريخي المفصلي من عمر مصر والذي سجل الحفل الأسطوري , وقد جسّد الفنان الفرنسي مظاهر الحفل العالمي بعد أن حضر حفل تدشين القناة في 17 نوفمبر عام 1869 م , ليصور لوحة خرجت نحو رحابة واسعة جسدت عبر كلاسيكية المعايير الغربية توزيع عناصر التكوين الأساسية بفرغ متوازن لمنظورية المنصات المفتوحة , حيث ترسخ المنصة الرئيسية على جانب المساحة تقابلها منصة أصغر تعامد توجهها والأولى مكونة ضلعي فراغاً وهمياً تقدمته المنصة الأقرب حيث خرجت عن حدود المساحة , ليقف فوق تلك القريبة زوج من المعممين , وتردد زخارف المنصات المتنوعة متكاملة الدرجات اللونية والمزينة بنباتات طبيعية , وقد

وقف بالظل شخوص الحدث الأبعد بأفقية ما يعلوها من ستائر. إذ تساوت العناصر البشرية في الحجم المتناسب ومستويات رؤية التكوين الكلاسيكي بمدلولاته البصرية المشابهة للواقع , فلم يطوع (ريو) أدواته التشكيلية لأية مدلولات تعبيرية إلا إعطائه أهمية أكبر للمنصة الأساسية عبر طولها الزائد عن غيرها إلى جانب تكامل تفاصيل زخارفها الممتدة حتى الحد العلوي من المساحة , وإذا ما نظر المتلقي إلى من يتوسطون أعلى درج تلك المنصة يفهم سر عناية الفنان بها فهم ملوك وأباطرة العالم يجلسون بعمق التكوين تتساوى أحجامهم مع من يشاركونهم في ذات مستوى الرؤية ولا يميزهم سوى تفاصيل ثيابهم الفاخرة وطول منصتهم الملكية . وبين تقابل المنصات ذات السلالم العرضية حمراء البساط الملكي تنتوع أنماط الواقفين ممن يقل شأنهم عن الجالسين وإن زادت أحجامهم نتيجة قربهم في معالجة تشكيلية واقعية تابعت مختلف تفاصيل الأنماط البشرية الظاهرة عبر حركاتهم وثيابهم المتنوعة ما بين قبعات غربية الطراز و طرابيش الأفندية وعقال هذا الأعرابي الراكب ناقة بجانب المساحة قابلتها على الجانب الأخر عمائم بيضاء لمشايخ أزهريين , فيمكن القول ببساطة أن الفنان الفرنسي (Edward Rio) (إدوارد ريو) قد جسّد مختلف جوانب حفل تدشين قناة السويس على ما فيه من دلالات برؤية كلاسيكية دافئة الحس الشرقي المتدفق من ثراء الدرجات اللونية المتكاملة لحدث تاريخي لم تكف فرشاه كثير من فناني الغرب والشرق ومبدعي مصر عن محاولة تناوله برؤى متنوعة عبر الأجيال .

4,4 ثورة عرابي

صرخة كرامة وخطوات نحو الهوية

لما كان شق قناة السويس هو منحة عظيمة عززت من مكانة مصر بالمنطقة والعالم فقد ضمت بين حناياها محنة أزدت من مطامع الجميع , فقد " أحدثت نفقات حفلات القناة فراغاً كبيراً في الخزانة " [6] , لتتفاقم التداعيات منتهية بكارثة الغزو البريطاني للسيطرة على القناة بالمقام الأول وتأمين طرق التجارة والملاحة العالمية كهدف أساسي لصاحبة المستعمرات التي لا تغيب عنها الشمس , والحقيقة أن هذا الغزو كان في ذاته منحة عظيمة أخرى أذلت الوطن وكسرت كرامته وإن حملت بين طياتها منحة كبيرة تمثلت بنهوض الروح الوطنية وتوحد كافة أطراف المجتمع وجموع الشعب لكفاح هذه الهيمنة البغيضة واجلائها عن ثرى أرض المحروسة , ما " عبر عن " الجوهر الحقيقي الخالد " المتجسد في مصر وحيائه " [4] , وهو ما تمخضت عنه حركة النضال الوطني , وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف الأسمى تضافرت كافة الجهود على مسارين أساسيين هما المقاومة السياسية والشعبية متمثلة بموجات ثورية بدأت بثورة عرابي عام 1882 ثم تتالت عبر عقود النصف الأول من القرن العشرين والتي رافقتها على التوازي مراحل من الصحوة الثقافية والفنية قامت بالأساس على جعل التراث الثري لمصر مصدر أساسي لإبداع روائع معاصرة تأكيداً على مفهوم الهوية الوطنية كأقوى سلاح للقوة الناعمة لتلك الحضارة الأزلية على مدار القرون بمواجهة المستعمر على تباين طرق سيطرته على الشعب وسرقة لمقدرات الوطن وثرواته .

ليس هناك نموذج على ذلك النمط خير من (محمود سامي البارودي) الذي كان من زعماء ثورة عرابي ووصل إلى منصب وزير الحربية بينما حمل قلبه بين حناياه روح شاعر مرهف الحس تدفقت أبياته الشعرية حباً بالوطن وتغنياً به إلى الحد الذي لقب معه بإمام الشعراء المحدثين وبأكورة الأعلام في دولة الشعر الحديث وأول من نهض به وجرى في نظمه فحول الشعراء المتقدمين باعثاً النهضة الشعرية من مرقدها بعد طول الخمود , بينما تمثلت أولى الخطوات الفعلية على طريق نشأة فن تشكيلي مصري حديث بتأسيس مدرسة الفنون الجميلة عام 1908 على يد مجموعة من فناني المستشرقين حيث بدأت تعاليم فن التصوير تنتقل إلى المصريين .



شكل 7 : أحمد عرابي أمام قصر عابدين في 9 سبتمبر 1881 وحوله جماهير الشعب ينتظرون لقاء الخديوي توفيق لعرض مطالبهم الفنان (Edward Angelo) إدوارد أنجلوا . ألوان زيتية .

لأن مبدعي الغرب آنذاك عزفت فرشاتهم بلمسات التصوير روائع خلدت أحداث مفصلية على أرض المحروسة فإن لوحة (أحمد عرابي أمام قصر عابدين في 9 سبتمبر 1881 وحوله جماهير الشعب ينتظرون لقاء الخديوي توفيق لعرض مطالبهم - شكل 7) تعد أحد أعلام ذلك النهج بعنوانها الذي يصف مضمون العمل تاريخي للحدث والذي برع الفنان الإنجليزي (Edward Angelo) (إدوارد أنجلوا) في صياغته عبر تكوين عرضي مستطيل جانبي العمق المنظوري بسمائه الزرقاء المبسطة وتتابع ميانى دافئة الحس المشرق مختصرة التفاصيل معبرة للسمات لطرزها المتوافقة وما قام بمصر من نهضة عمرانية عبر عقود القرن التاسع عشر , بينما رددت صفوف الجند مائلي الرماح المتتابعة وتيرة العمق المنظوري لمشهد متقابل الكتل البشرية مبسطة للسمات معبرة الصياغة ما بين جيش نظامي وحشود عفوية متنوعة الأنماط من الشعب المصري المحيي لجيشه العاشق إياه منذ الأزل , ويتوج تلك الحالة من التوحد الوطني في مواجهة السلطة خيالة الجند متقابلتي التوجه وباقي مسارات الحركة بالصورة

والمخترق للحشود أتياً من عمق التكوين متدرج التفاصيل والحجم ووضوح التعبيرات كلما قرب من أمامية مشهد يتقدمه القائد والبطل الثوري (أحمد عرابي) على فرسه الأبيض بثيابه العسكرية القاتمة وملامحه السمراء المصرية الأصيلة صارمة التعبير متجهاً نحو القصر الملكي يتبعه جنده وتباركه جموع الشعب في تاهب لحدوث المواجهة التاريخية بينه وبين (الخديوي توفيق) والتي عرض خلالها مطالب المؤسسة العسكرية الحامية للهوية المصرية في مواجهة تغول قوى الهيمنة الغربية في موقف ظل بذاكرة التراث المصري لعقود وعلى مدار قرنين من الزمان نظراً لتجدد الصراع وإن تبدلت المسميات , ولا يمكن الجزم بتعمد ذلك الفنان الإنجليزي المستشرق لكل تلك الأبعاد وهو يصور هذا التكوين التاريخي متكامل القيم التشكيلية بليغ الصياغة المبسطة ترابي المجموعات اللونية المستلهمة من واقع البيئة المحلية , بل يمكن القول أن الفنان قد صور تلك اللوحة بغرض تسجيل الحدث السياسي الذي زادت قيمته التاريخية وتراكمت أبعاده الحضارية مع مرور السنوات .



شكل 8 : عرابي في قلب معركة مقاومة الهيمنة البريطانية
الفنان (Edward Angelo) إدوارد أنجلو . ألوان
زيتية .
1879 – 1881 م

أما في لوحة (عرابي في إحدى معارك مقاومة الهيمنة البريطاني - شكل 8) فقد صاغ ذات صور الفنان الإنجليزي (Edward Angelo) (إدوارد أنجلو) مشهد ديناميكي درامي الأبعاد لمعركة تدور رحاها على أرض مصر بمساحة عرضية مستطيلة ترابية صفراء لسحب الغبار المتصاعدة من رمال الصحراء نتيجة حركة الخيول المتزايدة غير منتظمة المسار على خلاف التكوين السابق , حيث لا يكاد يظهر من السماء سوى مساحة جانبية صغيرة بينما تم خرق الفراغ العلوي عبر عدة نخلات رشيقة متناثرة مصرية الطابع الأصيل ليتمثل جوهر التكوين بجزئه السفلي حيث أتون المعركة الدائرة رحاها ما بين مختلف العناصر البشرية لجند مصر وقوات الغزو مع إعطاء مساحة أكبر لعساكر الجيش المصري بيض الزي الرسمي قرمزي الطرابيش المخروطية , بينما يتوارى جند الإنجليز بخلفية الصورة في أعداد قليلة حيث يقتحم الفراغ العلوي كذلك بجندي مصري شاهر سيفه في إشارة رمزية لكونه مترعرع من ذات التربة الأصيلية المنبتة لنخلات مصر وهي قراءة ذاتية من المستبعد أن تكون قد جالت بخاطر هذا الفنان المستشرق المحنك والذي برع في تتويج مشهده التاريخي بما يتوسط تلك الحشود المتحاربة من قائدهم العسكري وبطلهم الثوري (أحمد عرابي) الراكب جواده البني البراق مولياً ظهره للمتلقى متجهاً نحو عمق المشهد حيث يصل الصراع إلى ذروته حيث يجذب وعيه أحد مواجهات المعركة فينظر إليها موجهاً سيفه الجانبي نحوها في حالة من الترقب والتأهب لتدخل سريع إذا لزم الأمر , وبعيداً عن كل تلك الأطروحات والقراءات فإن سر براعة التكوين تصميمياً يكمن في ترديد الكتلة الهرمية لـ (عرابي) وفرسه عبر وقفة الفارس الأبعد بعمق الشكل بينما قابلت سفلية تلاقى نخلتى الخلفية توجه تلك الوتيرة من الأشكال الهرمية المتوازنة وعرضية المشهد التاريخي متكامل القيم ترابي الحس مختصر التفاصيل معبر للمسات اللونية البليغة لفنان غير مصري عشق تراب هذا البلد فصارت فرشاته البارعة تصور مختلف أحداثها السياسية , والحقيقة أن تلك اللوحة الرائعة تعد مسك ختام لجولة تاريخية تابعت مختلف متغيرات القرن التاسع عشر عبر مراحلها المتتابعة وما رافقها من تطورات ثقافية وفنية .

5. النتائج :

1 - تتزامن والمتغيرات السياسية الميدانية جماهيرية كانت أو عسكرية الطابع داخلياً وخارجياً مواجهات حضارية بين ثقافات متباينة تحدث زلزال عنيف بالفكر بين طرفي المواجهة لبلد شرقي حضاري عريق شديد الثراء ودول غربية لصوعية النهج متقدمة العلوم والصناعات والمعدات العسكرية مادية الفكر , حيث تبهر تلك المواجهة الطرفين بشكل متبادل لما يتفوق به كل طرف عن الآخر ما يستتبعه محاولة جلب الفائدة من نقاط القوة بينهما فيحدث تكامل فكري وحضاري لأحداث قد تكون مادية الدافع عنيفة الأحداث الميدانية كارثية التبعات اللحظية.

2- كانت نتائج ما مر بمصر منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين من هجمات خارجية قاومتها موجات ثورية عنيفة هي ما تم أخذه بأرض وادي النيل من خطوات فعلية لإرساء مقومات دولة حديثة تم مد العون خلالها عبر خبرات من سبق من البلدان بشتى جوانب العلوم والصناعة , بينما سعى الطرف الآخر نحو تصوير ما وقع من أحداث لحظية على أسطح تصوير مبدعيهم عبر لغة تشكيلية بصرية المدلول فيما عرف بـ (رسوم المستشرقين) التي جسدت كذلك جوانب الحياة التراثية وصروح الحضارة المصرية .

3- مثلت (رسوم المستشرقين) بما ميزها من طابع (Classic) (كلاسيكي) (Academic) (أكاديمي) المعيار بمدلولاته البصرية الأداة المستخدمة من قبل أبناء المحروسة فيما بعد من رواد فن التصوير المتعلمين على يد أساتذة الغرب ليبدعوا فن مصري خالص مزجت فيه الأصالة بالمعاصرة المتوافقة ومقتضيات الحقب الزمنية عبر الأجيال .

6. التوصيات :

- 1 - متابعة ما بتلك الدراسة من محاولة فهم وتحليل لمراحل تأسيس الدولة المصرية بمفهومها الحديث والمتواكب و أحداث ميدانية الطابع الجماهيري بمواجهة موجات الغزو الخارجي خلال القرن التاسع عشر وتأثير كل تلك الأحداث الجسام على نظرة طرفي الصراع والمصاغة بأعمال فناني الغرب كتمهيد أولي لمولد فن التصوير المصري الحديث ببيدات القرن المنصرم , وذلك كنقطة بدء نحو إسهامات جديدة لذات المسلك المستهدف الكشف عن تأثير المناخ السياسي ثوري الحالة بتطور الفكر والفن .
- 2 - المزيد من الدراسات والمتابعات لمدى تأثير الحراك السياسي ميداني الطابع على التوجه العام والأفكار المتجسدة بفن التصوير المصري الحديث خلال العقود اللاحقة للفترة محل البحث .
- 3 - تخير علاقة الفنان بالواقع إبان الثورات كبدية جديدة لإبداع فنون متفردة وذلك عبر تخير تلك النقطة بالتجارب الفنية المصاحبة للدراسات وعبر مختلف الفاعليات الفنية , وذلك بغرض فتح مجال رحب لرؤى متباينة وصياغات عديدة حول ما دار من أحداث خلال لسنوات الأخيرة تعبيراً عن آنية الحالة نحو الغد .

7. المصادر البحثية :

- 1- (مكتبة الإسكندرية) للاطلاع على بعض الكتب المشار إليها بقائمة المراجع .
- 2-منافذ دور النشر (منشأة المعارف – الهيئة المصرية العامة للكتاب) للحصول على بعض الكتب المشار إليها بقائمة المراجع .
- 3-شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) للحصول على صور الأعمال الفنية المتناولة بالبحث والمشار إلى مواقعها الالكترونية بقائمة المراجع .

المراجع

- 1- www.arz.wikipedia.org -Jean-Leon-Gerome.jpg ويكيبيديا. [متصل].
- 2- www.wikipedia.ar.m.org -Jean-Leon-Gerome.jpg ويكيبيديا. [متصل].
- 3- www.wikipedia.org مسجد ومدرسة السلطان حسن. [متصل].
- 4- أ. جرشوني، ج. .. ج. .. ت. :. ب. ا.. هوية مصر بين العرب والإسلام. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 2012 (ص 140 ، 179) .
- 5-الدين، م. م. غ. - أ. م. - ت. :. إ. س.. جمال حمدان (1928 - 1993) وعبقريّة المكان. القاهرة: مكتبة الإسكندرية 2014 (ص 69 ، 107) .
- 6-الرافعي، ع. ا. عصر إسماعيل _ الجزء الثاني. القاهرة: دار المعارف 1987 (ص 9 ، 42) .
- 7-غربال، م. ش.، تكوين مصر. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، 2008 ، (ص 1 ، 24 ، 25) .
- 8-غزالي، ج. ن. - م. ف. ، ت. و. :. ع. أ. /إفتتاح قناة السويس (رحلة الملوك) . القاهرة: المركز القومي للترجمة - المشروع القومي للترجمة ، 2010 ، (ص 43 ، 47) .

Revolutionary Variable by the Egyptian Renaissance During the Nineteenth Century in the Eyes of Orientalist Artists

Raoya Osama Mustafa El – Shafee

Supervised By:

Professor : Dr . Mustafa Abd Elmoety

ABSTRACT

The research handles (the revolution variable) ant the following stages of establishing the Egyptian renaissance ‘s basis through the paintings of the oriental artists , starting with the French Campaign of military nature , greedy goals and different cultural currents . The next stage is when Mohammed Ali (Basha) took over the reign of the great country , establishing with which his contemporary modern country through constructing elegant edifices . As for the (khedive) Ismail , he inaugurated Suez Channel Project with epic festival , due which international consequences occurred ended with the British Occupation of Egypt . Such occupation was faced with (Oraby) Revolution which exploded the voices of dignity in the hearts of the genuine collective people . The intellectual elites sought through the revolution to create the identity of the country which was crystallized few years later .

Paintings of oriental artists have recorded the revolutionary variable in modern Egyptian renaissance through their clear manifestations of event Western artists’ brush excelled in characterizing its vital dramatic moments and expressing the pivotal characters appeared during the culture awakening of the great nation , heritage of which has affected different cultural currents through the ages without burying the identity rooted in the conscious of the collective generations . The research handles the artistic reading of samples , paintings attached to explain each stage .

KEYWORDS : Revolutionary Variable , Renaissance , Orientalist , Identity , Cultural currents , Collective conscious